

التوافق الدراسي لدى الأطفال
Academic Adjustment for Children

التوافق الدراسي لدى الأطفال

Academic Adjustment for Children

الباحثة/ فاطمة الزهراء عصام عبدالراضى عبدالحميد

إشـراف

أ. د / بدرية كمال أحمد

أستاذ علم النفس

كلية الآداب جامعة المنصورة

المستخلص

ترى الباحثة أن التوافق الدراسي يعتبر من أهم أنواع التوافق التي يتطلبها إنسان العصر الحالي، وذلك لأنه يجلس أكثر من سبعة عشر سنة على مقاعد الدراسة. فالطالب المتوافق دراسيا هو الذي ينجح في التكيف مع بيئته المدرسية و الذي يشعر دائما بالاتزان والراحة والطمأنينة النفسية في الدراسة مما يجعله يتعامل بشكل جيد وإيجابي مع زملائه ومعلميه ويشترك بفاعلية في الحياة المدرسية. ويؤثر التوافق الدراسي الجيد بشكل إيجابي على الحياة الأكاديمية والاجتماعية للطلاب. ففي الجانب الأكاديمي، يدفع التوافق الدراسي الطلبة إلى التحصيل الدراسي الجيد من ناحية ويحببهم في المدرسة ويساعدهم على إقامة علاقات متناغمة مع زملائهم ومعلميهم من ناحية أخرى مما يجعل العملية التعليمية تجربة ممتعة وجذابة.

الكلمات المفتاحية: التوافق، التوافق الدراسي، الأطفال.

The researcher believes that Academic Adjustment is one of the most important types of compatibility required by modern day people, because they sit on school boards for more than seventeen years. An Academic Adjustment student is successful in adapting to his or her school environment and always feels balanced, comfortable, and psychologically secure in the study so that he or she interacts well and positively with his or her classmates and teachers and participates actively in school life. Good academic adjustment positively affects the academic and social life of students. On the academic side, academic adjustment pushes students to achieve good education on the one hand, loves them in school and helps them to establish harmonious relationships with their colleagues and teachers on the other, making the educational process an enjoyable and appealing experience..

Keywords: Adjustment, Academic Adjustment, Children

التوافق الدراسي لدى الأطفال

يشير التوافق النفسي إلى تلك العمليات النفسية التي تساعد على التعامل مع المشكلات الحياتية والتغلب عليها، وتزويد الفرد بالقدرة على التحدي لمتطلبات الحياة بشكل عام، وهو بذلك يعني تطوير عادات جيدة وهذا يشمل توافق الفرد مع الحياة العملية. ويقصد بالتوافق أنه "المحصلة الكلية، أو التركيبية المكونة من الأنواع أو الجوانب الخاصة للتكيف الذي يتخذ مظهرين هما التوافق الذاتي والذي يتعلق بالتنظيم النفسي الذاتي للفرد والتوافق الاجتماعي، ويعني بالعلاقات بين الذات والآخرين، وهذان المظهران يعبران عن نفسيهما في مواقف الحياة المختلفة التي يوجد فيها الفرد سواء في الأسرة أو العمل أو في غيرهما" (الخالدي، ٢٠٠٢، ٨٩).

وأول تعريف للتوافق العام يقترب إلى تحديد مفهوم التوافق مع الحياة المدرسية وهو تعريف أركوفت (Arkoff, 1986) والذي يشير إلى مفهوم التوافق العام بأنه التفاعل بين الفرد بما لديه من حاجات وإمكانات وبين البيئة بما فيها من خصائص ومتطلبات حياته لذا فعرف التوافق مع الحياة المدرسية بأنه تفاعل الطالب الإيجابي مع جامعته أو كليته والذي يظهر بوضوح في إنجازهِ الأكاديمي وارتقائه الشخصي فالطالب المتوافق مع حياته الجامعية هو الذي يحصل على معدلات دراسية مرتفعة ويتم فصوله الدراسية بنجاح حتى التخرج بينما الطالب غير المتوافق أو غير المنسجم مع الحياة الجامعية يحصل على معدلات منخفضة ويتعثر دراسياً ويميل إلى التسرب من الجامعة قبل استكمال دراسته قبل أن يتخرج (العصيمي، ٢٠١٠).

وهناك ثلاث اتجاهات بحثية تناولت التوافق النفسي على اعتبار أنه:

١. يمثل عملية ذاتية يقوم بها الفرد في محاولة لإشباع حاجاته؛ من خلال تحقيق مطالب النمو عبر المراحل العمرية المختلفة، ويمثل هذا الإتجاه: أصحاب النظرة التحليلية، فالشخص ذو القدرة على التوافق هو ذلك الشخص الذي يستطيع المواءمة بين متطلبات الهو وتحذيرات الأنا العليا.

٢. يكمن في مسابرة الفرد للمجتمع والجماعة التي ينتمي إليها، ويمثل هذا الإتجاه أصحاب النظرة السلوكية، الذين يرون أن العمليات التوافقية عمليات مكتسبة من السياق الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد.

٣. يمثل المواءمة بين الفرد وذاته من جانب، وبينه وبين بيئته من جانب آخر، وأن الفرد القادر على تحقيق التوافق يتسم بالمرونة في تقبل المثيرات البيئية، ولديه القدرة على مسابرة المجتمع الذي ينتمي إليه، وأن الهدف الأساسي للتوافق يكمن في تحقيق السعادة النفسية (عبير عسيري، ٢٠٠٢).

المعجم الشامل للمصطلحات السيكولوجية والتحليل النفسي: يعرف التوافق النفسي على أنه: "التوازن المنسق بين الكائن وما يحيط به، بحيث تعمل كل الوظائف التي تحافظ على استمرارية الكائن بشكل سوي ولا يمكن التوصل إلى هذا التوافق التام فهو مجرد نهاية نظرية لمتصل (تدرج) من درجات التوافق الجزئي. (English and engli et a-c, ١٩٥٨) معجم العلوم السلوكية ولمان (Wolman, 1973): عرف التوافق على أنه: التغيرات في السلوك التي يقتضيها إشباع الحاجات ومواجهته المتطلبات حتى يستطيع الفرد أن يقيم علاقة منسقة مع البيئة.

علاقة منسقة مع البيئة تتضمن القدرة على إشباع معظم حاجات الفرد ومواجهة معظم متطلباته الجسمية والاجتماعية التي تفرض نفسها عليه (Benjama B.wolmanled, (1973, pp9-10).

أما قاموس علوم التربية (١٩٩٣): فيحدد التوافق بأنه إمكانية التعديل الذي يقوم به الفرد في تفاعله لضمان حياته (Legendre relad, 1993, p 20).

ويعرف قاموس علم النفس (١٩٩٤): التوافق مجموع التعديلات التي تقوم بها العضوية لتجعل التكيف مع المحيط متلائم (Bloch.h chenana Reland et all, 1994, 25).
٢- دائرة المعارف النفسية: أيزنك وآخرون ١٩٧٥:
التوافق هو:

- حالة يتم فيه إشباع حاجات الفرد من جانب ومطالب البيئة من جانب آخر، إشباعا تاما، وهي تعني الاتساق بين الفرد والهدف أو البيئة الاجتماعية.

- هو العملية التي تتحقق بها هذه العلاقة المتسقة وهذه الحالة يمكن التعبير عنها من الناحية النظرية فقط، أما من الوجهة العملية فلا تصل إلا إلى توافق نسبي للإشباع الكامل لحاجات الفرد والعلاقة غير المضطربة مع البيئة.

-ويأخذ التوافق شكل تغيير البيئة وتغيير الكائن الحي عن طريق استيعاب الاستجابات المناسبة للمواقف. (H.J. eysenck and al, 1975, p25)

ثانيا: تعريفات بعض علماء النفس الأجانب والعرب: (مرتبة حسب تسلسلها التاريخي)

١- شافر Shaffer (١٩٥٦): يعتبر شافر الحياة سلسلة من عمليات التوافق التي يعدل فيها الفرد سلوكه في سبيل الاستجابة للمواقف المركب الذي ينتج عن حاجته وقدرته على إشباع تلك الحاجات، ولكي يكون الفرد سويا لابد أن يكون توافقه مرنا وينبغي أن تكون لديه القدرة على استجابات منوعة تلائم المواقف المختلفة.

(L.F. Shaffer and E.J. Shoben, II, 1956, pp 159-160)

٢- شوبن Shoben (١٩٥٦):

يعني شوبن (Shoben) بالتوافق السلوك المتكامل ذلك السلوك الذي يحقق للفرد أقصى حد من الاستغلال للإمكانات الرمزية والاجتماعية التي ينفرد بها الإنسان وتؤدي إلى بقائه وتقبله للمسؤولية وإشباع حاجاته وحاجات الغير، وهذا التوافق يتميز بالضبط الداخلي والتقدير للمسؤولية الشخصية والاجتماعية وهو توافق إيجابي يتضمن النضج الإنفعالي.

(L.F. Shaffer and E.J. Shoben, II, 1956, pp 159-160)

٣- جورج لينر إلاكوب George Lehner et Elakube (١٩٦٤): التوافق هو عملية تفاعل مستمرة غير مكتملة تلاحظ فيها العلاقات بين السبب والنتيجة، فالتوافق عملية تفاعل بيننا وبين بيئتنا يتضمن إما التوافق معها أو تعديلها فنعدل ما يحيط بنا من ظروف أو نعدل في سلوكنا، وهذا التفاعل بين أنفسنا وبين بيئتنا جزء مكمل لحياتنا، ويعتمد التوافق السليم على التفاعل الناجح والتوافق عملية مستمرة فلا الفرد ولا العالم من حوله جامدا فكل منهما يتغير والاعتراف بعملية استمرارية التفاعل يؤدي بنا إلى التحقق من أنه ليس هناك توافق بشري كامل أو مثالي فالتوافق محاولة لإقامة علاقة مرضية مع البيئة، والتوافق عملية أسباب ونتائج فعند دراستنا للتوافق نفترض أن هناك علاقة منظمة وقانونية بين أي سلوك وظروفه السابقة أي بين الأسباب والنتائج (George. F.J. Lenhner and Ellakube, 1964، pp 3-6)

٤- كاتل R-B-Cattel (١٩٦٦):

حاول كاتل أن يضع تعريفا أكثر تحديدا للتوافق عندما قرن بين ثلاثة مصطلحات: التكيف والتوافق والتكامل.

أما التكيف: فيستخدم بمعنى اجتماعي فيعني انسجام الفرد مع عالمه المحيط به.

أما التوافق: فيعني العمليات النفسية والتحرر من الضغوط والصراعات وانسجام البناء الدينامي للفرد ويربط كاتل بين التكيف والتوافق، فالشخص الذي يسلك سلوكا يرضى عنه المجتمع ولكنه يتعارض مع ما يؤمن به هذا الشخص متكيف لكنه غير متوافق.

أما التكامل: فيعني مدى تكاتف وتأزر طاقات الفرد في سبيل هدف معين، فيكون الفرد متكيفا ومتوافقا، وبالتالي في حالة تكامل، ذلك أن هناك اتساقا في سلوكه ودوافعه وأهدافه (عباس محمود عوض، ١٩٧٧، ص ١٤)
٥- مصطفى فهمي (١٩٧٩):

يعني التوافق عند مصطفى فهمي الانسجام (الموازرة)، المشاركة، التضامن، فهذه كلها مترادفات تقابل المصطلح الانجليزي (Conformity) وهناك أوجه للتوافق هي: التوافق الاجتماعي، التوافق الشخصي، والتوافق النفسي.
وأن التوافق النفسي: تلك العملية الديناميكية المستمرة التي يهدف لها الفرد إلى أن يغير من سلوكه، لبحث علاقة أكثر توافقا بينه وبين نفسه من جهة وبينه وبين البيئة من جهة أخرى، وبالبيئة هنا تمثل كل المؤثرات والإمكانات للحصول على الاستقرار النفسي والبدني في معيشتها، ولهذه البيئة ثلاثة جوانب: البيئة الطبيعية، والمادية والبيئة الاجتماعية، ثم الفرد ومكوناته، واستعداداته وميوله، وفكرته عن نفسه. (مصطفى فهمي، ١٩٧٩، ص ٢١-٢٣)

٦- بودسكا (١٩٨٠): يتضمن التوافق عند "بودسكا" تحقيق علاقة مرضية مع بيئة الفرد، إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة التوصل إلى حالة من الجمود أو الرضا أو الطمأنينة وليس معنى أن يكون الفرد متوافقا ألا يشعر بالإضطراب أو الغضب أو الحزن أو الإحباط أو الخوف، إن التوافق هو قدرة الفرد على اختيار الوسائل المناسبة والفعالة لمواجهة متطلبات البيئة مع المحافظة على الاتجاه السليم نحو عالمه المحيط به. (Bernanrd Poduska, 1980,) (p16)

٧- عبد الله عبد الحي موسى (١٩٨٠): عرف عبد الله عبد الحي موسى التوافق النفسي بأنه العملية الدينامية المستمرة التي يقوم بها الفرد مستهدفا تغيير سلوكه، ليحدث علاقة أكثر توافقا بينه وبين نفسه من جهة وبينه وبين البيئة من جهة أخرى.
يقوم هذا التعريف على ابراز أهمية تقبل الذات من جهة وتقبل الآخرين من جهة أخرى في العملية التوافقية.

تقبل الذات : هو الأساس الذي يقوم عليه التوافق الشخصي أي أن يكون الفرد راضيا عن نفسه، غير كاره، ويكون خالي من الصراعات والتوترات وتقبل الآخر هو الأساس الذي يقوم عليه التوافق الاجتماعي. (عبد الله، ١٩٨٠، ص ٤٧٢)
يعرفه لازاروس "بأنه مجموع العمليات النفسية التي تساعد الفرد على التغلب على متطلبات الحياة العديدة.

ويرى لازاروس أن الشخص المتوافق هو الذي يتسم بالإرتياح النفسي، الكفاية في العمل، التقبل الذاتي وتقبل الآخر. (Lazarus, E et Folkman, 1984, p76)
وهنا ما أكدته دراسة جابر عبد الحميد جابر (١٩٦٩) عن العلاقة بين تقبل الذات والتوافق النفسي على عينة قوامها [٩٠ طالبا من الجامعات]، وتبين أن النتائج التي توصل إليها جابر أن هناك علاقة موجبة بين تقبل الذات والتوافق النفسي أي كلما زاد تقبل الفرد لذاته زاد توافقه النفسي. (عبد الفتاح دويدار، ١٩٩٢، ص ٧٤)
وهذا الأخير (تقبل الفرد لذاته وتقبله للآخر) تبنته الباحثة كمكون لأحد الأبعاد للتوافق النفسي المتمثل في بعد : "التوافق مع الذات" من خلال تقييم أداة قياس التوافق النفسي.

٨- تعريف كارل روجرز C.Rogers: التوافق هو قدرة الفرد على تقبل الأمور، التي يدركها بما في ذلك ذاته، ثم العمل بعد ذلك على تبنيها في تنظيم شخصيته. (القذافي، ١٩٩٨، ص ١١٠)
٩- تعريف ألين Allen: يشير التوافق إلى فهم الإنسان لسلوكه وأفكاره، ومشاعره بدرجة تسمح برسم إستراتيجية لمواجهة ضغوط ومطالب الحياة. (Allen, 1990, p5)
تعريف ألين يشير إلى أن التوافق النفسي يتحقق في البداية بالتوافق الشخصي، ومدى فهم الفرد لنفسه بما يعكس على توافق الفرد مع الحياة بشكل عام، فالتوافق الاجتماعي للفرد لا يتحقق إلا إذا تحقق التوافق الشخصي توافق الفرد مع ذاته.

١٠- تعريف ستون ونيل Neale & Stone: تلك السلوكيات والأفكار التي يستخدمها الفرد بوعي تام، ليسيطر على تأثيرات المواقف الضاغطة التي يمر بها الفرد، حالياً أو تلك التي من المتوقع أن يمر بها في المستقبل. (درويش، ١٩٩٦، ص ٨)
يبين هذا التعريف أن التوافق النفسي لا يتضمن العمليات السيكودينامية التي لا يعيها الفرد، وهي العمليات اللاشعورية أو ميكانيزمات الدفاع التي يتحدث عنها بعض الباحثين كإستراتيجيات للتوافق النفسي بتأكيد أنها عملية تتم بوعي تام أو الدراسية، وتوافقه مع رفاق العمل. (santrock, 1998 & Simons Kalichman)

وتضيف باري (Barry, 2006) أن: التوافق حالة ضرورية وخاصة مهمة يجب أن يمتلكها الفرد للتأقلم والعيش بسلام، لذلك فالتوافق يظهر في المواقف المختلفة من حياة المرء، فهو يظهر في المنزل، الجامعة، الأصدقاء، وفي أماكن العمل.
وفي ذات السياق أشار علي (٢٠١٠) إلى أن التوافق النفسي عملية دينامية مستمرة بين الفرد وذاته، وما يحيط به من مؤثرات داخلية وخارجية، وأن يكون فعالاً متوازناً ومنتجاً في بيئته بمختلف جوانبها (العمل، المدرسة...).

ويرى كل من بوكير وسيرك (Baker & Siryk, 1999) التوافق مع الحياة المدرسي بأنه مفهوم متعدد الأبعاد ينطوي على مجموعة من المتطلبات المتنوعة في النوع والدرجة الأمر الذي يتطلب التأقلم معها وهذه الأبعاد هي التوافق الأكاديمي، والتوافق العاطفي والتوافق الشخصي والتوافق المؤسسي (Mahyuddin, et al, 2010, 497).
كما يعرف (عبدالسلام، ٢٠٠٨) التوافق مع الحياة الجامعية بأنه حالة تبدو في العملية الدينامية المستمرة التي يقوم بها الطالب الجامعي لاستيعاب مواد الدراسة والنجاح فيها، وتحقيق التوائم بينه وبين البيئة الجامعية ومكوناتها الأساسية وهي الأساتذة والزلاء والأنشطة الاجتماعية والثقافية الرياضية والمواد الدراسية وأسلوب التحصيل الدراسي (عبدالسلام، ٢٠٠٨، ٤-٥).
ويعرف شليدس (Shelds, 2002) التوافق مع الحياة الجامعية هو نجاح الطالب في إتمام أدواره الرسمية وغير الرسمية في الحياة الجامعية (Shelds, 2002, 368).
كذلك يقصد ماديان وزملاؤه (Mahuddin, et al, 2010) بالتوافق مع الحياة على أنه كل الجهود التي يقوم به الطالب للتغلب على مختلف الضغوط والصعاب التي يواجهها في رحاب الجامعة (Mahuddin, et al, 2010, 382).

التوافق الدراسي

يطلق على التوافق الدراسي أنه عملية مستمرة ديناميكية يتم تنفيذها من خلال اجراءات يقوم بها التلميذ وصولاً إلى تحقيق الأهداف، ويتعرض التلميذ إلى منبهات داخلية وخارجية تولد عنده حاجة ودافعية يسعى إلى تحقيقها من خلال عملية التفاعل المتبادل بينه وبين عناصر المواقف التعليمية المختلفة وراضياً عن انجازه الأكاديمي بما يحقق له السعادة (جابر إبراهيم، ٢٠١٢: ٢١٤).

ويعرف شليدس (Shelds,2002) التوافق مع الحياة الجامعية هو نجاح الطالب في إتمام أدواره الرسمية وغير الرسمية في الحياة الجامعية (Shelds,2002,368). كذلك يقصد مادبان وزملاؤه (Mahuddin,et al,2010) بالتوافق مع الحياة على أنه كل الجهود التي يقوم به الطالب للتغلب على مختلف الضغوط والصعاب التي يواجهها في رحاب الجامعة (Mahuddin, et, al, 2010,382).

علاوة على ذلك يذكر (عبد السلام، ٢٠٠٨) بأن هناك أبعاداً للتوافق مع الحياة المدرسية يمكن إجمالها فيما يلي:

- التوافق الأكاديمي: وهو قدرة الطالب على الوصول إلى حالة الرضا النفسي عن أدائه الأكاديمي وإحساسه بحالة من التناغم في علاقاته مع أساتذته وزملائه في الدراسة ومع البيئة الجامعية.

- التوافق الاجتماعي: حالة التوافق بين الفرد والبيئة المحيطة به وهي عملية ديناميكية مستمرة تهدف إلى تعديل سلوك الفرد في سبيل التغلب على الصعوبات التي تقف حائلاً بينه وبين إقامة علاقة ودية حميمة وبين نفسه من جهة وبينه وبين البيئة المحيط به من جهة أخرى.

- التوافق العاطفي: هو أى نشاط يقوم به الطالب ويحقق له قدراً من الرضا عن الذات والثقة بالنفس والقدرة والمهارة على إشباع حاجاته ودوافعه دون إحباط من البيئة المحيطة فهو الإحساس بتقبل القيم والاتجاهات الجامعية والمشاركة في الأنشطة الجامعية المختلفة ويهدف أيضاً إلى الكشف عن تحقيق أكبر قدر ممكن من التوافق في العلاقات العاطفية الإيجابية مع الجنس الآخر والتفاعل الإيجابي معها.

- الالتزام بتحقيق الأهداف: وهي قدرة الطالب على إشباع حاجاته، ومتطلباته النفسية والاجتماعية، والدراسية، وتحقيق نجاحاً في الأهداف التي وضعها أثناء دخوله البيئة الجامعية من خلال مكوناتها الأساسية: الأساتذة، والزملاء، والأنشطة الاجتماعية والترفيهية، وتحقيق التفوق الدراسي (عبد السلام، ٢٠٠٨، ٦).

وعموماً يجدر الإشارة إلى أن هناك مجموعة من المؤشرات التي يرى العلماء أنها تدل على التوافق وعلى الصحة النفسية للفرد وبالتالي فإن انقائها يشير إلى سوء التوافق وإلى خلل في الصحة النفسية للفرد وأهم هذه المؤشرات أن تكون نظرة الفرد للحياة واقعية، وأن تكون طموحات الفرد بمستوى قدراته وإمكانياته، الإحساس بإشباع الحاجات النفسية للفرد، أن تتوافر لدى الفرد مجموعة من السمات الشخصية من أهمها: الثبات الانفعالي واتساع الأفق والتفكير العلمي والمسؤولية الاجتماعية والمرونة، أن يكون مفهوم الفرد عن ذاته متطابقاً مع واقعه أو مع ما يدرکه الآخرون عنه، أن تتوافر لدى الفرد مجموعة من الاتجاهات الاجتماعية الإيجابية التي تبني المجتمع كاحترام العمل وأداء الواجب واحترام الزمن وتقدير التراث، أن تتوافر لدى الفرد مجموعة من القيم أو نسق من القيم الإنسانية مثل حب الناس والتعاطف والإيثار والرحمة والإنسانية (بركات، ٢٠٠٦).

مظاهر التوافق الدراسي:-

- ١- الراحة النفسية : تتجلى في غياب حالات الشعور بالتأزم ، والاكتئاب والتوتر دون مبالغة في ذلك لان التوافق يكمن في القدرة على مواجهة هذه الازمات وتجاوزها .
- ٢- الكفاية في العمل : استغلال كل ما تسمح به القدرات والامكانيات الذاتية التي يتميز بها الطالب وهذا ما يساعده على ابراز والرفع من معنوياته ويأتي كنتيجة لذلك توافق دراسي جيد .
- ٣- متابعة الدروس : حضور التلميذ للدروس بصيغة عادية والمشاركة داخل القسم اى يعمل التلميذ على ابداء رأيه وبذلك اندماجه في مجتمعه الدراسي.

- ٤- إقامة العلاقات : وذلك بالتواجد ضمن جماعة من الزملاء لاشباع رغبة الانتماء للجماعات التي من خلالها يكشف نفسه كما يصل الطالب الى إقامة علاقات مع معلمه تنسم بالمودة والاحترام المتبادل مما يسهل عملية التواصل بهم .
- ٥- المشاركة في الاعمال : من خلال مشاركة التلاميذ في النشاطات التربوية والثقافية التي تنظمها المدرسة والتي يبادر بها الطلاب ويؤمن بالفائدة الموجودة منها ففي النشاطات يتحقق الطالب روح المسؤولية والثقة بالنفس والتعاون ويعبر التلميذ من خلال نشاطه عن رغباته وميوله عملياً مهما يحول دون وقوعهم في الانحرافات السلوكية المدرسية (شيخ ٢٠١، ٦٢)

نظريات التوافق الدراسي :-

١- النظرية البيولوجية:

تؤكد هذه النظرية على أن الأمراض النفسية هي نتاج لإصابات دماغية وأمراض عضوية، ويهتم المنشغلون بالطب النفسي بالجوانب المرضية المرتبطة بالاضطراب النفسي من الناحية الفسيولوجية على أساس أنها اضطرابات وظيفية ناجمة عن اضطراب التنظيم الهرموني أو الكيميائي لدى الفرد مع إسهام العوامل الوجدانية والبيئية، وإذا تعين الخلل وعولج انتظمت الصحة النفسية، ويهتم أصحاب هذا الاتجاه باستخدام الأدوية والتدخل الجراحي لإزالة الأعراض بغض النظر عن ديناميكية الصراعات النفسية باعتبارها ذات طبيعة كيفية. (يوسف، ٢٠٠١، ص٨٧)

نستخلص في ضوء هذه النظرية (البيولوجية) أن عملية التوافق تعتمد على سلامة وظائف الجسم المختلفة، بمعنى انسجام وظائف الجسم أما حدوث أي خلل على مستوى الهرمونات و وظيفة من وظائف الجسم يؤدي إلى حدوث مشكلات على مستوى التوافق ويحدث سوء التوافق.

٢- نظرية التحليل النفسي: Psycho-analyse theory

يرى رواد هذه النظرية وعلى رأسهم "سيجموند فرويد" أن عملية التوافق لدى الفرد غالباً ما تكون لا شعورية بحكم أن الأفراد لا يعون الأسباب الحقيقية لكثير من سلوكياتهم فالشخص المتوافق هو الشخص الذي باستطاعته اتباع المتطلبات الضرورية بوسائل مقبولة اجتماعياً. (عبد الحميد محمد الشاذلي، ٢٠٠١، ص ٧٠)

كما يشير فرويد أن السمات الأساسية للشخصية المتوافقة والمتمتعة بالصحة النفسية تتمثل في قوة الأنا، القدرة على العمل، القدرة على الحب.

أما يونغ (Yong) فيعتقد أن مفتاح التوافق والصحة النفسية يكمن في استمرار النمو الشخصي دون توقف، كما أشار أن التوافق السوي يتطلب الموازنة بين ميولنا الإنطوائية والانبساطية ويتطلب هذا ضرورة التكامل بين العمليات الأساسية في تغيير الحياة والعالم الخارجي، هي الإحساس، الإدراك، التفكير...).

أما فروم "Fromm" فيعتقد أن الشخصية لديها القدرة على التحمل والثقة.

أما إريكسون (Erikson) يعتقد أن الشخص المتوافق لابد أن يتسم بالثقة والإحساس الواضح بالهوية والقدرة على الألفة والحب، الشعور بالاستقلالية، التوجه نحو الهدف والتناسل والقدرة على ملائمة الظروف المتغيرة دليل على النضج وسهولة التوافق. (نبيل سفيان، ٢٠٠٤، ص ١٦٦)

من خلال عرض آراء رواد النظرية التحليلية نجد أن: فرويد يرى أن التوافق عملية لا شعورية تحدث للفرد دون إن يدرك ذلك، أما بالنسبة للباحث "يونغ" فقد أهتم بنمو الشخصية، وبأهمية معرفة الذات والموازنة بين الميولات الإنطوائية والانبساطية لتحقيق التوافق والتمتع بالصحة النفسية؛ أما "إريكسون" فقد أشار إلى الشخصية المتوافقة والمتسمة بالثقة والتوجه نحو الهدف والقدرة على الألفة والحب.

٣- النظرية السلوكية:

أكد رواد هذه النظرية إلى أن التوافق عملية مكتسبة ومتعلمة عن طريق الخبرات التي يمر بها الفرد، والسلوك التوافقي يشتمل على خبرات تشير إلى كيفية الاستجابة لتحديات الحياة والتي يتم مقابقتها بالتعزيز أو التدعيم.

وأن عملية التوافق الشخصي لا يمكن لها أن تنمو عن طريق الجهد الشعوري عن طريق تلميحات البيئة وإثباتها ويتم ذلك بطريقة آلية وهذا الاعتقاد حسب كل من "سكينر" و"واطسون" وهذا التفسير الكلاسيكي رفضه كل من "باندورا Bandura" وماهوني "Mahoney". (مدحت عبد الحميد عبد اللطيف، ١٩٩٠، ص ٨٨)

وأكد بان السلوك وسمات الشخصية نتاج للتفاعل المتبادل بين ثلاثة عوامل هي المثيرات وخاصة الاجتماعية منها (النماذج) والسلوك الإنساني، والعمليات العقلية والشخصية، كما أعطى وزنا كبيرا للتعلم عن طريق التقليد ولمشاعر الكفاية الذاتية وما لها من تأثير مباشر في تكوين السمات التوافقية أو غير التوافقية. (عبير بنت محمد، ٢٠٠٥، ص ٣٨)

وعلى هذا النحو يكون ألبرت باندورا ((Bandura) قد جمع بين عدة عوامل منها (البيولوجية والبيئية والمعرفية) واعتبر أن قدرا من سلوكياتنا يتم اكتسابه عن طريق التعلم بالملاحظة والافتداء، وبالتالي دلت على أن أنماط التوافق وسوء التوافق مسألة متعلمة و مكتسبة من خلال ما يعايشه الفرد من خبرات تؤدي به الى الصحة النفسية أو المرض.

و أوضح كل من "يولمان Ulman" و "كراسنر L.Krasnar" أنع عندما يجد الأفراد أن علاقاتهم مع الآخرين غير مثابة، فإنهم ينسلخون عن الآخرين، فيؤدي إلى ظهور السلوك الشاذ أو غير المتوافق. (مدحت عبد الحميد عبد اللطيف، ١٩٩٠، ص ٨٦)

وفي ضوء هذا يحدد "Philips" التوافق بكونه قدرة الفرد على أن يستجيب لفعاليتها اتجاه المشكلات الاجتماعية التي تواجهه تبعا لسنه وجنسه.

كما يحدد "Phy.Reshly" أن التوافق يتحدد بدرجة الفعالية التي يقابل بها الفرد مستويات الاستقلال الشخصي والاستجابة الاجتماعية المتوقعة ممن في مثل عمره وجماعته الثقافية. (الضبع نادية، ٢٠٠٥، ص ٨١)

٤- النظرية الإنسانية:

ينظر رواد هذا الاتجاه إلى الإنسان ككائن فعال يستطيع حل مشكلاته وتحقيق توازنه وأنه ليس عبدا للحتميات البيولوجية كالجنس والعدوان حسب "فرويد" أو المثيرات الخارجية كما يرى السلوكيون أمثال "سكينر" و "واطسون"، وأن التوافق يعني كمال الفعالية وتحقيق الذات وأن سوء التوافق ينتج عن تكوين الفرد لحكم مفهوم سالب عن ذاته. (عبير بنت محمد حسن، ٢٠٠٥، ص ٣٨)

حيث ظهر هذا الاتجاه الإنساني كرد فعل للنظريتين الأساسيتين في علم النفس "التحليلية- السلوكية" حيث يقوم هذا الاتجاه على رفض المسلمات التي تقوم عليها هاتين النظريتين. (صلاح أحمد الجماعي، ٢٠٠٧، ص ١٠٢)

ومن أنصار هذا الاتجاه "كارل روجرز Carl rogers" و "إبراهيم ماسلو Abrahammalow" حيث ارتبط مفهوم الذات عند "روجرز" بمفهوم التوافق السليم وحدث أي خلل في مفهوم الذات يعد إشارة لسوء التوافق لدى الإنسان. (حامد عبد السلام زهران، ١٩٩٥، ص ٨٨)

كما يرى أن معايير التوافق تكمن في الإحساس بالحرية، الانفتاح على الخبرة والثقة بالمشاعر الذاتية. (نعيمة الشماع، ١٩٨٧، ص ٥٠)

ولقد حدد ذات الإنسان في أنها المحرك الأساسي للسلوك لأنها تعتبر حجر الزاوية في بناء شخصية الفرد والتي تتكون من:

أ- الذات الواقعية: وهي مجموعة القدرات التي تحدد الصورة الحقيقية للفرد.

ب-الذات الاجتماعية: وهي مجموعات مدركات وتصورات يحملها الفرد من خلال تعامله مع المجتمع.

ج- الذات المثالية: هي مجموعة أهداف وتصورات مستقبلية يسعى الفرد للوصول إليها.

فإذا اتفقت الذات الواقعية للفرد مع الذات الاجتماعية والذات المثالية فإنه يشعر بتوافق مع نفسه ومع المحيط الذي يعيش فيه، أما إذا تنافر بين الذات الثلاث فإن سوء التوافق وعدم الاتزان هو الذي يسود حياته. (أحمد الجماعي، ٢٠٠٧، ص ١٠٣)

أما "ماسلو Maslow" فيرى أن أصحاب الشخصية السوية، هو الشخص الذي يحقق ذاته، وتحقيق الذات يعني تحقيق القوى الكامنة الفطرية عند الشخص الذي يستطيع أن يحقق ذاته. وعليه قام "ماسلو Maslow" بوضع عدة معايير للتوافق تتلخص في الآتي: الإدراك الفعال للواقع، قبول الذات، التلقائية، التمرکز حول المشكلات المهمة، الاهتمام الاجتماعي القوي والعلاقات الاجتماعية السوية، الشعور بالاعداوة تجاه الإنسان. (كفاقي، ١٩٩٧، ص ٣٥)

كما يؤكد "بيرلز F-Perls" على أهمية الوعي بالذات وتقبلها والوعي بالعالم المحيط وتقبله، ومنه فالشخص المتوافق هو من يتقبل المسؤوليات ويتحملها على عاتقه دون القذف بها إلى الآخرين. (عن ربوح، ٢٠١٣، ص ١٢٣).

١٠-٥- النظرية الاجتماعية:

من روادها نجد [دنهام-ردليك-فريز-هولنجرهيد] ومنطلق هذه النظرية هو أن الفرد السوي هو المتوافق مع المجتمع أي من استطاع أن يجاري قيم المجتمع وقوانينه، ويرى مؤيدها "Denham" أن هناك علاقة بين الثقافة وأنماط التوافق وأن الطبقات الاجتماعية في المجتمع تؤثر في التوافق حيث صاغ أرباب الطبقات الاجتماعية الدنيا مشاكلهم بطابع فيزيقي كما أظهروا ميلا قليلا لعلاج المعيقات النفسية، في حين قام ذوا الطبقات الاجتماعية العليا والراقية بصياغة مشاكلهم بطابع نفسي، وأظهر ميلا أقل لمعالجة المعيقات الفيزيقيّة. (مدحت عبد اللطيف، ١٩٩٠، ص ٩٣)

ونخلص إلى أن كل المحاولات التي بذلت من أجل التنظير لتفسير التوافق ومدى قدرة الفرد على تحقيقه باعتبار الإنسان محصلة تفاعل بين العديد من القوى، والذي يتشكل بمجموعة من العوامل المرتبطة بالجهاز النفسي والذات حسب المنظور التحليلي، كما يمكن أن يتشكل عن طريق المحاكاة والتقليد لدى السلوكيون، في حين يرتبط التوافق بمدى تقبل الفرد لذاته حسب المنظور الإنساني.

وبالتالي فإنه من الضروري معرفة هذه العوامل كمؤدية إليه والاهتمام بوجهات النظر المختلفة للحصول على مفهوم متجانس يسمح لنا تفسيره من مختلف الزوايا في حالة سوءه أو سوائه.

المراجع

١- إبراهيم أنيس، أحمد الحوفي، علي النجدي، محمد خلف، (٢٠٠٥) "المعجم الوجي"، دار المعارف، القاهرة

٢- أديب الخالدي (٢٠٠٢)، "مرجع في الصحة النفسية"، الدار العربية المكتبة الجامعية، عربان، ليبيا.

٣- جابر إبراهيم (٢٠١٢) "المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع العربي"، الاسكندرية، دار التعليم الجامعية، مصر.

- ٤- حامد زهران (٢٠٠٥) "الصحة النفسية والعلاج النفسي"، عالم الكتب ، القاهرة.
- ٥- سمير شيخ (٢٠١٠) "أساليب المعاملة الوالدية البينية وعلاقتها بالتوافق الدراسي لأبناء السنة الخامسة ابتدائي" ، جامعة سعد دحلب، الجزائر.
- ٦- عباس محمود عوض (١٩٩٠) "الصحة النفسية والتوافق الدراسي، دار النهضة العربية" للطباعة والنشر، بيروت.
- ٧- عبد الحميد الشاذلي (٢٠٠١) "الواجبات المدرسية والتوافق النفسي"، المكتبة الجامعية، القاهرة.
- ٨- محمد أيوب (٢٠٠٠) "مشاكل الأطفال كيف نفهمها"، دار الفكر البناني، بيروت.
- ٩- نبيل سفيان (٢٠٠٤) "المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي"، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ١٠- هشام محمد الخولي (٢٠٠٢) "الأساليب المصرفية وضوابطها في علم النفس"، دار الكتب ، القاهرة.

11- Arkoff,A. (1968). Adjustment and mental health. New York: McGraw-Hill.

١٢- Backer,R.W., Siryk.(2010), Measuring Adjustment to College. Journal of Counseling Psychology, 31(3),214-223.

13- Mahyuddin ,R, Abdullah, M, Elias,H, Uli,J.(2010).Relationship Between Coping And University Adjustment And Academic Achievement Amongst First Year Undergraduates In A Malaysian Public University ,International Journal of Arts and Sciences,3(11),379 – 392.

14- Rey;D., (2009). The Relationship Of Gratitude And Subjective Well-Being To Self-Efficacy And Control of Learning Beliefs Among College Students, PH.D, Faculty of The Rossier School of Education, University of Southern California

15- Shields,N.(2002).Anticipatory Socialization, Adjustment To University Life, And Perceived Stress: Generational And Sibling Effects. Social Psychology of Education, 5, 365-392.